ISSN 2335-1160 EISSN 2602-5175

# اكتساب اللغة العربية من خلال تعلم اللغة الأجنبية في مرحلة الطفولة

# L'acquisition de la langue arabe à travers l'enseignement de la langue étrangère durant la période de l'enfance.

**سمية شاكري***

[1] جامعة محمد لمين دباغين سطيف-2- (الجزائر)



| تاريخ الارسال :2022/10/26 | تاريخ القبول:2022/10/26 | تاريخ النشر:2022/12/31 |
|---|---|---|



**ملخص: تعد اللغة العربية أكثر اللغات الإنسانية ارتباطا بعقيدة الأمة فهي لغة القرآن الذي أحياها وضمن استمرارها وبقاءها، لتصبح أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية، لكن التراجع الفكري للعرب طالب عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات بضرورة الانفتاح على اللغات من أجل معرفة مستجدات الأبحاث التي تنجز بغير اللغة العربية، فضلا عن أهمية اللغة في التجارة الدولية ما جعل تعلم أكثر من لغة حتمية لا بد منها للحق ركب الحضارات، و هو ما دفع أولياء الأطفال إلى التفكير بتعليم أكثر من لغة لأولادهم منذ مرحلة الطفولة.**

**هناك أوجه متعددة لخلفية تعليم اللغات الأجنبية وعلاقتها بالفترة المناسبة للتعلم والتأثيرات المصاحبة لتعلمها، حيث تحددها بعض النظريات بالفترة الحرجة، يعرض البحث أثر تعلم اللغات الأجنبية في تعليم اللغة العربية وتعلّمها في مرحلة الطفولة، و العوامل التي لها تأثير في تعلم الطفل للغة الأجنبية، من أجل تحديد الاستراتيجيات الصحيحة التي تؤدي إلى تعزيز اللغة العربية عند الأطفال من خلال تعلم اللغة الانجليزية.**

الكلمات المفتاحية: تعزيز-اكتساب - اللغة العربية -تعلم- اللغة الأجنبية- مرحلة الطفولة.

**Abstract:**

Au nombre des langues humaines, la langue arabe est considérée comme étant la plus liée a la croyance, car elle est la langue du Coran qui l'a vivifiée et a garantit sa pérennité et sa permanence au point ou elle est devenue la plus importante des valeurs de la culture arabo-islamique ayant accompagné la civilisation de ses enfants durant une période de prés de neuf siècles. Cependant, après le recul intellectuel des Arabes, l'ère de la mondialisation et des technologies de l'information exige la nécessite de l'ouverture vers les langues, c est ce qui a poussé les parent a préconiser l'apprentissage de plus d une langue a leurs enfant dés l'enfance

Il est donc de la plus haute importance de montrer l'influence de l'enseignement des langues étrangères dans l'enseignement de la langue arabe et son apprentissage durant la période de l'enfance ,puis d'exposer les facteurs influents dans l'apprentissage de la langue étrangère chez l'enfant et enfin de fixer les stratégies exactes permettant le renforcement de la langue arabe chez l'enfant a travers l'apprentissage de la langue étrangère.

**Les mots clés:** Le renforcement - l'acquisition - la langue arabe – la langue étrangère .l'enfance

*سمية شاكري: soumayachakri@ymail.com

**مقدمة:**

تعتبر اللغة رمز وجود الأمة ووحدتها وهويتها، وبقدر أصالة اللغة والمحافظة على اللغة الأصيلة أو فقدانها تكوِّن المجموعة البشرية أمة وشعباً أصيلاً أو مجرد أشتات فحسب. وجدت اللغة العربية منذ أبصرت البشرية على وجه الأرض، فهي اللغة التي نطق بها آدم عليه السلام و هي لغة الفردوس.

تعد اللغة العربية أكثر اللغات الإنسانية ارتباطا بعقيدة الأمة و هويتها و شخصيتها، إذ شرفها الله بقرآنه، وأحياها وضمن ديمومتها و بها جاء حديث نبينا محمد ﷺ، لتصبح أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية، التي فتحت العالم وواكبت ركب حضارة أبنائها الذي دام حوالي تسعة قرون، فلغة الضاد ليست مجرد لغة بل هي عقيدة، و فيها قال الثّعالبي في كتابه فقه اللغة وسرُّ العربية:«إنّ مَن أحَبَّ اللهَ أحبَّ رسولهُ، ومن أحبَّ النّبي أحَبَّ العَربَ، ومَن أحبَّ العربَ أحبَّ اللُّغة العربيّةَ التي بها نزلَ أفضل الكُتبِ على أفضلَ العجمِ والعربِ، ومَن أحبَّ العربيّةَ عُنيَ بها وثابرَ عليها، وصرفَ هِمَّتهُ إليها».

ولدت كل اللغات عن اللغة العربية و تطورت إلى اللغات الأخرى، و تعد اللغة اليابانية–التي تصنف أنها بعيدة عن اللغة العربية– الحفيد الثالث للغة العربية. لكن التراجع الفكري للعرب، و ظهور عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات بغير اللغة العربية طالب بضرورة الانفتاح على اللغات المستحدثة من أجل معرفة مستجدات الأبحاث التي تنجز بغير اللغة العربية، و بسبب الانتقال السريع للمعلومات و التبادل الواسع للثقافات، فضلا عن أهمية التجارة الدولية، جعل تعلم أكثر من لغة حتمية لا بد منها للحق ركب الحضارات ، ما دفع بأولياء الأطفال للتفكير بتعليم أكثر من لغة لأولادهم منذ مرحلة الطفولة.

اختارت الباحثة الموضوع نظرا لأهميته في بناء مستقبل أطفالنا، لبنة أوطاننا و أمتنا الإسلامية، و رغبة في وضع بصمة تستفيد منها الأسر في تربية أبنائها، في رؤية لتطوير اللغة العربية لا الاكتفاء باسترجاعها، ورغبة في أن تكون نتائج البحث فكرة لانطلاق الدراسات المعمقة مستقبلا لتطبق على مستوى المنظومات التربوية، لا أن تحفظ في الأدراج.

تسعى الباحثة من خلال هذا الموضوع إلى الإجابة عن إشكالية رئيسة هي: **كيف يتم تعزيز تعلم اللغة العربية بتعلم اللغة الأجنبية؟** و التي تتفرع عنها إشكالات جزئية أهمها:

- ما أثر تعلم اللغات الأجنبية في بناء شخصية الطفل و هويته، لاسيما في تعليم لغته العربية و تعلمها؟
- ما العوامل التي تؤثر في تعلم الطفل للغة الأجنبية؟
- ما هي التدابير الواجب اتخاذها من أجل تعزيز اللغة العربية من خلال تعلم اللغة الأجنبية؟

للإجابة على الإشكالات المطروحة و نظرا لتشعب وتشابك الموضوعات التي تثيرها الإشكالية كان من الأهمية بمكان إتباع المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لمثل هذه الدراسات و استعمال المنهج المقارن من خلال المقارنة بين العديد من الأساليب و التقنيات المستخدمة في مجال تعليم اللغة الإنجليزية .

لذا كان من الأهمية بمكان إتباع الخطة التالية:

**المبحث الأول : أثر تعلم اللغات الأجنبية في تعليم اللغة العربية وتعلّمها في مرحلة الطفولة.**

المطلب الأول:التأثير اللغوي.

المطلب الثاني :التأثير العقلي.

المطلب الثالث: التأثير الثقافي.

المطلب الرابع: التأثير الاجتماعي.

**المبحث الثاني: العوامل التي لها تأثير في تعلم الطفل للغة الأجنبية.**

المطلب الأول:السن.

المطلب الثاني:الأسرة.

المطلب الثالث:المعلم.

المطلب الرابع: البيئة و المحيط.

**المبحث الثالث: التقنيات العملية لتعليم اللغة الأجنبية تعزيزا لاكتساب اللغة العربية عند الأطفال.**

المطلب الأول: تحديد تقنيات استخدام اللغة.

المطلب الثاني:العوامل المساعدة على تطبيق التقنيات.

## المبحث الأول : أثر تعلم اللغات الأجنبية في تعليم اللغة العربية وتعلّمها في مرحلة الطفولة.

من الأهمية بمكان معرفة تأثير تعلم اللغة الأجنبية على الجانب اللغوي، العقلي و الثقافي للغة الأم.

### المطلب الأول:التأثير اللغوي.

بادئ ذي بدء لابد من الإشارة أن للغة عامة أربع مهارات، هي: الاستماع، الكلام، القراءة والكتابة. حيث تتولى مهارتي الكلام و الاستماع مهمة الاتصال المباشر بين المتكلم والمستمع من خلال الصوت، فيتلقّى الإنسان المعلومات والخبرات، عبر مهارتي الاستماع والكلام و اللتان تصنفان ضمن مهارتي الاستقبال، أما مهارتا القراءة والكتابة، فوسيلتهما الحرف المكتوب. ويتحقق الاتصال بهاتين المهارتين، دون قيود الزمان والمكان حيث يبث الإنسان عبر مهارتي الكلام والكتابة رسالته، بما تحويه من معلومات وخبرات، ولهذا السبب، سمِّيَتا مهارتي إنتاج. و يلاحظ أن الإنسان يحتاج إلى رصيد لغوي أكبر، وهو يمارس الاستماع والقراءة، في حين أنه يحتاج إلى رصيد أقل من اللغة، وهو يمارس الكلام والكتابة هذا من جهة.(Ulrich, 2007)

من جهة أخرى يفطر الطفل حديث الولادة على القدرة على تعلم اللغات من خلال مواهبه المتمثلة في الأذن النظيفة التي لم تسمع أخطاءً لغوية بعد، فكلما سمع لغة جديدة كلما اكتسب مهارة أكثر، لأن الطفل حديث الولادة له قدرة تمييز الأصوات بكل اللغات، ومن الأهمية بمكان التأكيد أن الأطفال لا يولدون بنظام برمجة مسبق « pré-programmés » لتعلم لغة محددة، فتعلم اللغة أمر فطري في الطفل حديث العهد بالولادة و ليس موروث،(CHRISTOPHE, 2002) لذا يجب الاستفادة من هذه المرونة الطبيعية للطفل لدمج لغة أجنبية ثانية، تعزز قدرته على التعرف على الأصوات التي لا تعتبر جزءا من اللغة، كما أن سماع اللغات يضيف المهارات اللغوية لمهارات النطق، وأوضح الدكتور " Annick Comblain" –دكتور في علاج النطق– أن اكتساب اللغة يكون عبر مراحل حيث تتطور القدرات الشفوية قبل الكتابة، و يرجع ذلك إلى أن نظام اللغة يحتوي على "النواة الصلبة" التي تتألف من **علم الأصوات الكلامية** (مجموع أصوات اللغة) و **بناء الجملة** (كل "القواعد النحوية" للجمع بين الكلمات معا لتكوين الجمل)، حيث تعمل كل هذه المكونات وفقا لجدول نمو زمني محدد، فتنمى المهارات الصوتية خلال السنوات الخمس الأولى أما القدرات النحوية فتنمى خلال 8–9 سنوات، و من هنا تبرز أهمية اللغة الثانية في تعزيز اللغة الأم.(Comblain, 2022)

يؤكد الباحثون و العلماء أن تعلم اللغة الثانية يؤدي إلى زيادة الإبداع و المرونة في التفكير، إثراء الفكر، تطوير القدرة على التركيز الذهني، تطوير الذاكرة و المهارات التحليلية و زيادة القدرة على التواصل، الانفتاح على المجتمع، كما يؤكد العلماء أنه لا توجد أي آثار سلبية تؤذي الطفل. (Pierard, Décembre 2014,N°33.14, P.4.)

قام كل من" keckes" و "Papp" سنة 2000 بمسح تحليلي حول مدى تأثير تعلم اللغة الأجنبية على المهارات اللغة الأم من منظور إدراكي معرفي، و توصلا أن اللغة الأجنبية لا تكتف بترسيخ المهارات اللغوية للغة الأم فحسب بل تقوم بتطوير الشخصية المعرفية عند الطفل بشرط الاعتماد على البرامج التعليمية الناجحة. (الغامدي،، 2003)

يقول العالم "Anne Christophe"أن القدرة على تعلم اللغة مستقل تماما عن الذكاء، فالأطفال ذوي صعوبات التعلم المرتبطة بالقدرات الفكرية، لهم القدرة على تعلم اللغة. مؤكدا أن البشر يولدون مع قدرة خاصة لتعلم اللغات البشرية. لذلك، فإن تعلم بناء الجملة ينبغي أن يجرى عن طريق المنطق، كما يجب أن تكون هناك علاقة بين القدرة على تعلم اللغة والقدرة على تعلم أشياء أخرى. (CHRISTOPHE، 2002)

إن تعلم الطفل لغتين في آن واحد ليس بالهين، إذ يتطلب بعض الوقت والجهد و الخبرة. لذلك لا بد من الاستمرار في استخدام اللغة الأم في المنزل، من خلال الحديث عن ما يثير الطفل من قراءة، لعب وغناء ليتطور الطفل ويحافظ على لغته الأم. (santé، lundi le 9 mars 2015)

و على النقيض مما سبق أكدت العديد من الإحصائيات و الدراسات أن الطفل الذي تعلم أكثر من لغة يقوم بما يلي:

- استخدام لغة على حساب لغة أخرى و قد تكون اللغة الأخرى هي اللغة الأم.
- استخدام مزيج من اللغات في نفس الجملة .
- كثرة الأخطاء اللغوية في اللغة الجديدة.
- فقد اللغة الأم.

لكن يرى المختصون أن هذه الأمور ليست أمور سلبية بل أمر طبيعي، يجب التكيف معه و معالجته على الفور، حيث يؤكد الباحثون أن هذه السلوكيات تحدث عادة نتيجة سلوك خاطئ لكن هذا لا يعني أنها غير قابلة للجبر بل يمكن حلها بسهولة حسب الحالات:

– **استخدام لغة أكثر من الأخرى.** يحدث هذا عندما يسمع الطفل ويستعمل لغة أكثر من أخرى، خاصة إذا تم اعتماد نهج "أحد الوالدين – لغة واحدة"، حيث أن الطفل لم يكن يلتقي كثيرا بالوالد مثلا، ففي هذه الحالة يمكن مساعدة الطفل على تحدث كلتا اللغتين، من خلال إدخال نهج آخر إضافي كاختيار اللغة التي لا يستعملها الطفل لاستخدامها مع العائلة والأصدقاء.

– **مزيج من اللغات في نفس الجملة.** و تكون في حالة الأسر التي تستخدم أكثر من لغة و التي يستخدم فيها الكبار لغة على حساب أخرى، و توجد كثيرا في نهج "لغة واحدة – نشاط"، يمكن مساعدة الطفل في هذه الحالة عند سماع الطفل يقوم بالمزج بين اللغتين، من خلال تلقينه الكلمة الصحيحة للاستخدام، و لا بد من التنبيه أن التحول من لغة إلى أخرى لا يسبب التأخير.

– **الأخطاء في اللغة الجديدة.** عندما يخطئ الطفل في قواعد اللغة عند استخدامها، يمكن تفادي تكرار الجملة الخاطئة من خلال تكرار الجملة الصحيحة باستخدام الكلمات المناسبة أو جعل الجملة أفضل إلى حين مرحلة تعلم القواعد.

– **يفقد لغته الأم:** و تحدث غالبا عندما يتقن الطفل لغة جديدة، و يتوقف الأبوين عن استخدام لغتهم الأم. يجب مراعاة أنه حتى عند وصول الطفل مرحلة الذهاب إلى الحضانة أو المدرسة، فلا بد من الاستمرار في التحدث معه باللغة الأم لأهميتها في الحياة الأسرية وتقاليد وثقافة وهوية الأطفال. لذا يجب تشجيع الطفل عند تحدثه لغته الأم، والثناء عليه. (santé، lundi le 9 mars 2015)

مما سبق، فلا شك أن تعليم اللغات الأجنبية في وقت مبكر جنبا إلى جنب مع اللغة الأم يفيد في تنمية الإدراك و الإبداع الفكري لدى الطفل و لا يشكل أي خطورة على نمو مهارات اللغة الأم لديه، بل يؤدي إلى ازدياد الطلاقة اللغوية و القدرات الابتكارية الخاصة باستعمال اللغة الأم تفكيرا و لفظا و كتابة.

**المطلب الثاني :التأثير العقلي.** (santé، lundi le 9 mars 2015)

تعددت الدراسات والآراء التي تعارض إدخال اللغات الأجنبية في المراحل الأولى لنشأة الطفل محتجة بالأضرار التي تمس مصلحة الطفل وتعرقل نموه الفكري وتحد منه،(Gaouaou, 2004) ذلك أن نمو الذكاء يصل إلى ذروته حين يصل الطفل لسن الخامسة عشر، ويظل مستوى الذكاء ثابتاً حتى بلوغ سن الأربعين، عندها يبدأ في الانخفاض، وطبقاً لهذا الرأي يكون البالغون الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشر والأربعين سنة أقدر على تعلم اللغة الأجنبية من الأطفال الذين لم يستكمل ذكاؤهم نموه، لذا يرى العديد من العلماء أن تعلم اللغة الثانية قبل سن الخامس عشر سيرهق الطفل و يذبذبه و يعرقل تقدمه في تعلم لغته الأم، إذ أن كل لغة لها تكيّف صوتي خاص بها قد يفسد عند تعلم أكثر من لغة في ذات الوقت.

يعتبر دماغ البشر جهازا معقدا جدا ومثيرا للدهشة، يُعَد هذا الجهاز بيولوجيا، لاكتساب اللغة الأولى في الحياة، لكن لا بد من تحفيز هذه العملية من خلال التجربة، إذ توجد علاقة عكسية بين العمر وفعالية التعلم في جوانب كثيرة من اللغات بشكل عام، (Centre pour la recherche et l'innovation dans l'enseignement, Apprendre au XXIe siècle : recherche, innovation et politiques, 2009) فيولد الطفل بمئة مليار خلية عصبية، ليخضع دماغ الطفل لتغييرات كبيرة إلى غاية سن 3 سنوات، و هي الفترة التي يكتسب فيها الأطفال بعض المهارات الأساسية مثل التحدث، كما أن اكتساب الطفل للغة يتطلب الربط بين الأصوات و المعاني في القواعد الصوتية والنحوية للغة. في البداية، كما يجب على الطفل اختيار الأصوات (شرائح الصوتية أو المقاطع) لتشكيل الأصوات المستخدمة في لغة الدليل و من ثم إدماجه لتمثيل تلك الأصوات، و التي تكون عادة مرتبطة باستيعاب ملامح الأصوات (لهجة وإيقاع) لربط الوحدات في شكل تنظيم (كلمات والعبارات والجمل)، و عليه يرى أغلب علماء فيزيولوجيا الدماغ أن الفترة الأنسب لتعليم اللغة الثانية في المدارس تتراوح بين سن الرابعة و العشر سنوات.(ALPAR, 2013)

أكدت نتائج تقارير صادرة عن الدراسات اللغوية العصبية (دراسة عن الحالات المرضية) عدم التماثل الوظيفي بين نصفي الكرة في المخ حيث ينفرد نصف الكرة المخية الأيسر بإدراك اللغة و التعامل معها، بينما يتشارك النصف الأيمن و الأيسر في اللغة بوصفها أقل درجة على مستوى علم العروض. (Jared A. Nielsen, 14)

استخدم "Ghislaine Dehaene-Lambertz" تقنيات تصوير الدماغ غير الغازية مع تقنية الطبوغرافية و لاحظا تفوق نصف الكرة المخية الأيسر في سن الشهرين، و يجدر التذكير أنها الجهة التي تتعلق باللغة، في حين أن تقنية إثارة الإمكانات و التي تسمح بقياس النشاط الكهربائي للخلايا العصبية في سطح الجمجمة،لا تحدد الموقع الدقيق جدا من التنشيط. إلا أنه في الآونة الأخيرة، تم استخدام تقنية الرنين المغناطيسي الوظيفي مع الأطفال حديثي العهد بالولادة و الذي يقيس بهذا الأسلوب تدفق الدم في المخ، حيث يزيد تدفق الدم في مناطق الخلايا العصبية الأكثر نشاطا. مع هذا النوع من الدراسة، لوحظ حديثي العهد بالولادة من سن ثلاثة أشهر،في نصف الكرة المخية الأيسر لأصوات الكلام، أنه يتم تخزين الكلام في منطقة محددة، وتقع في نصف الكرة المخية الأيسر (التلفيف فوق وهامشية).(CHRISTOPHE, 2002)

كما خلصت دراسة قامت بها جامعة يورك (Toronto) و جامعة كونكورديا في (Montréal) أن التعرض للغتين يعطي فوائد معرفية للأطفال، و أن اكتساب اللغة الثانية تزيد من تركيز الأطفال مقارنة بالأطفال أحاديي اللغة و بالتالي يمتاز أطفال ثنائيي اللغة بمهارات انتباه أكثر انتقائية و أكثر مرونة و إدراكية مما يزيد في وظائف المهارات التنفيذية.(Bélanger, 2014)

يقول الدكتور"Carla Shatz" – عالم الأعصاب متخصص في دراسة وظيفة الجهاز العصبي و تنميته – يتطور الدماغ مرورا بمرحلتين أساسيتين ، خلال المرحلة الأولى و التي تكون حتى قبل الولادة عندما تترأس الخريطة الوراثية لدماغ الطفل، الشبكة الخشنة للدماغ مقارنة بالخطوط العريضة لشبكة الاتصال الصوتي، و هنا يمكن أن تبدأ المرحلة الثانية دائما قبل الولادة أيضا، حيث يبدأ نشاط لا وعيي للدماغ يأخذ مكانه على شكل نبضات عصبية كهربائية مستقلة عن الحواس، من خلال عملية "الاتصالات النفسية" و التي تشبه لحد كبير طريقة المكالمات الهاتفية. لتنشئ الخلايا العصبية في الأخير شبكة اتصالات جد دقيقة.(ALPAR, 2013)

أثبت العلم مؤخرا أن من بين الأسرار الكبرى للقرآن الكريم حقيقة أن كلماته تنحدر في يمين المخ دون الكلمات الأخرى، مما يفتح المجال لتعلم لغتين دون إرباك الدماغ، إذا كانت اللغة الأم هي اللغة العربية، هذا و قد أكد العلماء أن استخدام لغتين لا يربك الطفل، حتى و لو كانت غير لغة القرآن، لأن كل لغة تأخذ مساحة مستقلة عن الأخرى دون أن تتنافس اللغتين في نفس المساحة من الدماغ ، لأنها تبنى على الشخص أو المكان الذي يتعلم فيه اللغة حسب التقنية المستخدمة، و لا تؤدي إلى تأخر الطفل لأن مجموع المهارات المكتسبة لتعليم اللغة الأم هو نفسه بالنسبة للطفل وحيد اللغة، فقط يجب دعم الطفل و إعطاؤه الوقت الكافي، فتعلم لغة ثانية لا يرهق عقل الطفل لأن مخ الطفل يحب الاستمتاع و له العديد من الدوائر في الخلايا العصبية التي تنتظر العمل والتحفيز. (Pierard, Décembre 2014,N°33.14, P.4.)

تجدر الإشارة أن اللغة العربية هي أصل اللغات و معظم كلمات اللغات الأخرى مستمدة من اللغة العربية التي تمتلك مخزون هائل من الأسماء و النظائر، وما اللغات الأخرى إلا تفرع عن اللغة العربية وهو ما أثبتته العديد من الأبحاث مؤخرا وعليه أصبح قسم اللغة العربية في لندن اليوم يسمى بقسم اللغة الأم، و في بريطانيا أصبحت الوثائق و الأبحاث تدون باللغة العربية خوفا من اندثار اللغة الانجليزية، و لتيقنهم أن اللغة العربية هي اللغة التي لا تموت لأنها اللغة الأم كحقيقة مثبتة علميا، و التي سبق أن بينها القرآن الكريم، لذا أصبحت الأبحاث تكتب باللغة الأم لتبقى للأجيال القادمة. و لقد اعترفت الجامعة اليابانية "جامعة طوكيو" أن اللغة اليابانية هي الحفيد الثالث للغة العربية.

**مما سبق تم التوصل إلى نتيجة مفادها أن تعلم الطفل لأي لغة أخرى ما هو إلا إثراء للغته العربية بطريقة أو بأخرى لأن كل اللغات مستمدة من اللغة العربية. لكن يعاب على الأسرة أنها تلقن أولادها بلهجات قد تقترب أو تبتعد عن اللغة العربية، والتي كثيرا ما تدمج اللغة العربية الأم الأصيلة باللغات الأخرى، فمن باب أولى على الأسر التي ترغب في تلقين أبنائها اللغة العربية السليمة أن تعود أطفالها منذ الصغر على العربية السليمة من خلال إسماعهم للقرآن باستمرار، لا أن تعودهم على لغة عربية خاطئة ليتعلمها الطفل ثم يجد نفسه أمام لغة عربية سليمة غير اللغة التي تحدث بها في المنزل و أتلفت أذنه النظيفة بلهجة أو لغة غير معمول بها.**

**المطلب الثالث: التأثير الثقافي.**

ترجع بعض الدراسات عزوف الأولياء عن تعليم أبنائهم للغة الثانية إلى الخوف من الثقافات و الانفتاح على الآخر، لكن اللغة الثانية التي يتلقاها الطفل بالطريقة السليمة تؤدي إلى قدرة الطفل على التحليل و معرفة النهج السليم لأن الغرض هو التنشئة الصحيحة للطفل و ليس تنشئته بحسب تنشئة الأبوين، فلا فائدة من تعليم الطفل لغة عقيمة لا تفيده و لا يستخدمها مستقبلا، فالعبرة باللغة و طريقة تعليمها و تعلمها.(POTH, 1997)

كما أن عصر العولمة و التكنولوجيا فتح المجالات على كل الثقافات حتى باللغة الأم، سواء تعلم الناس لغات أجنبية أم لم يتعلموها فإنهم يصبحون على دراية بالآخرين وثقافاتهم ومعتقداتهم، فإن كان الطفل مكتسبا لهذه القيم فاللغة لا تؤثر في حبه لوطنه و انتمائه له أو اعتزازه بهويته، لأن اللغة تبقى وسيلة تعبير، و بالتالي يجب الإشارة إلى أن الاستعمال الخاطئ لتقنيات التعلم كتدريس اللغة عبر ثقافة اللغة المستهدفة وثقافة الناطقين بها، له مخاطر على تدريس الصغار اللغة بهذا المضمون الثقافي لما يترتب عليه من اهتزاز ثقة الطفل بثقافته ولغته، ويجعله متعاطفا مع اللغة الأجنبية وثقافتها، أو استخدامه تقنية تخصيص الوقت لدراسة لغة أجنبية على حساب اللغة الأم أو حفظ القرآن، ما يؤثر على ولاء الطفل لدينه ولغته الأم وثقافته .

لكن إن تم تعلم اللغة الثانية بأسلوب و تقنية سليمة فإن الطفل سيبرز الثقافة و الهوية العربية من خلال اللغة الثانية مما يدعم الثقافة العربية و الإسلامية و يعززها، و هو ما تطبقه الدول المتقدمة على أطفالها حيث تلزم الأطفال على تعلم اللغات لما له من أهمية في توسيع مداركهم و تعريفهم بثقافات مختلفة و فتح آفاق جديدة من المعرفة. (الغامدي، 2003)

و في هذا يقول الفيلسوف "Ludwig Wittgenstein " :"لغتي هي عالمي وحدود لغتي هي حدود عالمي" فكلما تعددت لغات كلما اتسعت حدود المعرفة و العلم مما يحسن الخبرات العلمية و الفرص المعيشية و التجارب والانجازات.

إن تعلم اللغة الأجنبية يخدم اللغة العربية و ثقافة الطفل المسلم لاسيما إذا غرس في الطفل قول الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم : "بلغوا عني ولو آية" ،ستعطي الطفل الفضول لبذل الجهد من أجل وضع بصمته الثقافية الإسلامية و العربية باللغة الأجنبية مما يجعله يثري لغته العربية من خلال المطالعة و البحث و الوسائل المتاحة له، و من هنا يجب الإشارة أن هناك فرقا كبيرا بين التلقي و الإلقاء و ملكات كل منها ، فالطفل الذي يتلقى لا يحتاج نفس القدرات عندما يصبح هو ملقنا، خاصة إذا كان الطفل في رياض الأطفال مختلطة اللغات ويتعلمون لغة واحدة فالطفل يعبر عن التواصل باللغة و يدفعه الفضول لتعليم غيره و التعلم منه.

**المطلب الرابع: التأثير الاجتماعي.**

يتعرف الطفل على ذاته من خلال تصور الآخرين له ومن خلال تصوره لتصور الآخرين له وتدل علاقة اللغة بالتنشئة الاجتماعية حين توجد عند الإنسان قدرة الاتصال والتفاعل من خلال رموز تحمل معان متفق عليها اجتماعيا.

تشير العديد من الدراسات أن الطفل الذي يملك مهارات لفظية أكثر– بغض النظر عن اللغة– ينمو ويتطور دماغه أكثر، لاسيما في المجالات المتعلقة باللغة و الذاكرة و الحذر و الانتباه، كما أن الطفل ثنائي اللغة تتطور مهاراته في الكتابة، القراءة، الإبداع و يصبح بإمكانه القيام بالعديد من الأمور في آن واحد، كما يصبح بإمكانه حل المشاكل بطريقة أسهل، و يتحصل على العديد من الأصدقاء، كما أن اللغة الثانية تفتح له مجالات العمل أكثر من غيره مستقبلا، إذ تزيد من مهارات الاتصال مع الغير، لاسيما والديه،كما يكون أكثر استعداد للمدرسة، (santé، lundi le 9 mars 2015) فحتى الاتصالات الوجيزة من هذا القبيل التي تقدم ورشات عمل أسبوعية، فإنها تعتبر مهمة في تطوير عقل الطفل فمجرد سماع الأصوات الأخرى وتعلم حتى بضع كلمات، يؤدي إلى تحفيز دماغ الطفل ويزيد ثقته في الكلمات التي ستعمل على تطوير مزيد من الوعي لهذه اللغة في وقت لاحق لتعلم القراءة. (Ulrich، 2007)

أما عدم تعلم اللغات سيجعل الطفل معاقا مستقبلا على المستوى الشخصي، المهني و الثقافي، فكل الوظائف اليوم أصبحت تشترط اللغة الثانية بل الثالثة و الرابعة مع إتقانها، فتمكين الطفل من لغة سيفتح له آفاق على المدى البعيد، و يكسبه ثقافات جديدة و مجتمعات جديدة يتعلم منها و يعلمها، (Allah، Issue: 18, 2008) و قد قال الشاعر:

**بقدر لغات المرء يكثر نفعه و تلك له عند الشدائد أعوان**

**فبادر إلى حفظ اللغات مسارعا فكل لسان في الحقيقة إنسان.**

**<u>المبحث الثاني: العوامل التي لها تأثير في تعلم الطفل للغة الأجنبية .</u>**

يعتمد اكتساب اللغة على كل العوامل المحيطية بالطفل الداخلية منها و الخارجية، فهناك أسباب عديدة ساعدت على تعميق الأثر السلبي للغة الأجنبية على اللغة العربية، ليس بسبب تأثير اللغة بل بسبب العوامل المحيطة بالطفل، و عليه سيتم عرض أهم العوامل التي لها تأثير في تعلم الطفل اللغة الأجنبية.

**المطلب الأول:السن.**

يعتبر الدماغ البشري مرنا بشكل كبير، حيث يمتلك قدرة هائلة على الاستمرار بصنع الاتصالات الجديدة بين خلاياه مما يسمح باستمرار تعلم الإنسان الأشياء و المهارات الجديدة مع مرور العمر، كما يلعب العمر دورا جد مهم في اكتساب اللغة، إذ توجد فترة مثالية مميزة تمثل ذروة التعلم للطفل، يتجاوب فيها الدماغ بسهولة، ويكون فيها الطفل أكثر مرونة لإدراك الأشياء و أكثر قدرة على تنميتها، (Allah، Issue: 18, 2008) ولقد أثار تحديد هذه المرحلة اختلاف وجدل كبير بين العلماء، و لحد اليوم لا يوجد إجماع علمي واضح حول مسألة تحديد السن الأنسب لتعلم لغة أجنبية، (Françoise DELPY، 2005) لكن الثابت أن الأطفال قبل سن عشر سنوات قادرون على الاستيعاب أكثر من غيرهم.(Allah, Issue: 18, 2008)

يمكن للطفل أن يتعلم خلال فترة الحمل لغتين من خلال تحدث الآباء، حيث يسمع الأصوات المختلفة التي تحضر دماغه، و تشكل اللغة المستخدمة من الأم خلال الأسابيع الأخيرة من الحمل وعند الولادة جزء من البيئة

السليمة للرضع وتشكل تحفيزا جذابا للغاية، فقبل 6 أشهر يكون الطفل قادرا على إنتاج وتمييز كل الأصوات بجميع اللغات، و بين الشهر الثامن و العاشر تتحفز اللغة عن طريق التأثير البيئي، حيث تنخفض هذه القدرة التمييزية لتصل أكثر من 10٪ من طاقتها الأصلية حوالي 12 شهرا (إلا في صوت اللغة الأم)، و نحو الشهر 12 و 13 تعكس قدرات الإنتاج، لغة الكبار.(Comblain, 2022)

إن الطفل حديث العهد بالولادة –الأقل من 12 شهرا– يمتلك قدرات استثنائية غير موجودة في أي مرحلة من مراحل حياته العمرية، حيث تمكنه هذه القدرات من اكتساب لغته الأم في وقت قياسي. (Allah, Issue: 18, 2008) لكن تختلف باختلاف السن حيث أثبتت الدراسات الأخيرة التي أجريت مع تقنيات تصوير الدماغ اختلاف تمثيل القشرية بين لغة الأم واللغة الثانية عندما تم الحصول عليها في وقت متأخر، فمناطق الدماغ التي استخدمت لمعالجة اللغة الثانية المكتسبة في وقت متأخر هي مختلفة قليلا عن تلك اللغة الأم وتختلف اختلافا كبيرا من شخص إلى آخر. عكس حالات الاكتساب المبكر للغة ثانية، فهناك تطور ملحوظ في مناطق الدماغ المعنية. كما أكدت الدراسة أنه مع تقدم العمر، فالمناطق المتخصصة لاكتساب اللغة تفقد الكثير من قدرتها على استحواذ لغة ثانية، فالفترة المفضلة لتعلم اللغة هي قبل 9 سنوات (وقت الاستجابة من نصفي الكرة المخية)، و هكذا تتعزز اللغة الأم من خلال تطوير مهارات المخ بحد ذاتها.(CHRISTOPHE, 2002)

خلصت "F. Bablon" في نتيجة أبحاث أجرتها في المؤسسات على أطفال من عمر4 سنوات يدرسون الإنجليزية بمعدل ساعة واحدة في الأسبوع إلى نتيجة مفادها أن التعلم المبكر للغة الأجنبية في المؤسسات، حتى بمعدل ساعة واحدة في الأسبوع، له تأثير إيجابي على التطور المعرفي للطفل، حيث تصبح لديه القدرة على التحليل والأنشطة التي تعزز اللغة. كما أنها تسهل تطوير مهارات الاستماع والبحث عن المعنى في اللغة الأم قبل البدء بتعلم الكتابة، مما يطور اللغة الأم وذلك بالمقارنة بين النظامين اللغويين(Françoise DELPY, 2005)

يمكن أن يتعلم الأطفال في جميع أنحاء العالم أكثر من لغتين بنجاح و إتقان في أي مرحلة من العمر (عند الولادة أو في وقت لاحق) وفي مختلف البيئات (في المنزل، في الرعاية النهارية– الحضانة–، المدرسة، والمجتمع)، وتشير الدراسات إلى أن أفضل وقت لتعلم لغتين يكون قبل سن 7 سنوات. و من الثابت أن العديد من الأطفال تعلموا أكثر من لغتين حتى قبل سن الثالثة، و هناك من يتركها إلى بعد سن الثالثة أي بعد التمكن من اللغة الأولى. (santé، lundi le 9 mars 2015)

جاء في تقرير للاتحاد الأوروبي رقم 2005، عن إحصائية للعام الدراسي 2003/2002 تبين أن اسبانيا هي الدولة التي اتخذت أقصى الجهود من أجل إدخال اللغة الأجنبية في رياض الأطفال من سن 3 سنوات ، أما في بلجيكا، والجزء الناطق بالألمانية فقد صدر مرسوم نشر في سبتمبر 2004 على أن أوائل تعليم اللغات الأجنبية يبدأ من سن 3 سنوات، حيث اعتمدت الدولتان على الدراسات المنجزة من طرف المختصين، لتطبقها على الواقع مباشرة. (Peter Edelenbos، 2006)

لذا يجب على كل عائلة ترغب بتعليم ابنها اللغة الثانية أن تتخذ القرار الصائب إما قبل 3 سنوات أو بعدها حسب الظروف و المعتقدات و المهارات و الثقافات الموجودة في كل لغة ، فإذا كان الوالدين لا يتقنان اللغة الثانية يمكنهم ترك تعلم اللغة الثانية إلى ما بعد الثلاث سنوات من خلال الرعاية النهارية أو المدرسة أو من خلال البرامج المجتمعية الأخرى. و بمجرد اتخاذ القرار لابد من تطبيق الطريقة السليمة حرفيا من خلال العمل بكل شروطه وتقنياته لأن الإخلال به سيؤدي إلى نتائج سلبية على الطفل.

و قد قال الحسن البصري رحمه الله:" العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالكتابة على الماء". و قال أبو عبد الله نفطويه:

أراني أنسى ما تعلمت في الكبر ولست بناس ما تعلمت في الصغر
وما العلم إلا بالتعلم في الصبا وما الحلم إلا بالتحلم في الكبر
ولو فلق القلب المعلم في الصبا لألفى فيه العلم كالنقش في الحجر
وما العلم بعد الشيب إلا تعسف إذا كل قلب المرء والسمع والبصر
وما المرء إلا اثنان عقل ومنطق فمن فاته هذا وهذا فقد دمر.

**المطلب الثاني:الأسرة.**

للأسرة دور جد مهم في تنشئة الطفل فهي مكان النمو العقلي و الجسدي و الانفعالي و الاجتماعي، فنمط العلاقة داخل الأسرة يؤثر في الأبناء و قيمهم و قدرتهم على الإنتاج، فالأسرة هي المسؤول الرئيس عن قيم الأطفال الدينية، الأخلاقية و الوطنية كما أنها المسؤول المباشر عن تعلم اللغات و مهارات التعبير.

تعد الأم عنصراً مهماً في تنشئة الطفل، و بشكل خاص في النمو المبكر للغة عند أطفالها خاصة في مرحلة رياض الأطفال حيث يكون لكلام الأم مع أطفالها دور كبير وحاسم في عملية اكتساب هؤلاء الأطفال للغتهم، من خلال تكرار المحادثة ومحتواها مع أطفالها لتؤثر في تقدمهم في اكتساب اللغة غاية التأثير، فإذا أرادت الأم أن ترفع مستوى لغة طفلها فيجب عليها أن تهتم به منذ الأشهر الأولى من حياته، و توليه العناية من خلال الحديث إليه و محاورته ووصف الأشياء المحيطة به و ممارسة الألعاب، قراءة القصص، اللعب بالدمى، مستخدمة اللغة في ذلك، و بهذا تتطور اللغة الأم بجوار اللغة الثانية عند الطفل على نحو عادي وطبيعي و تلقائي، وحتى في مرحلة الحضانة ورياض الأطفال يظل لكلام الأم مع أطفالها دورا كبيرا في عملية اكتساب هؤلاء الأطفال للغتهم. (62.، 2003)

يؤكد علم النفس التربوي أن الطفل يأخذ العلم جملة واحدة ككل لا يتجزأ، و من هنا فإن إنشاء حاجز بين تعلم اللغة الأم و اللغة الثانية ينفي الشرط النفسي والتربوي لأنه هو نفس الطفل الذي هو على اتصال مع كل من اللغات. (POTH، 1997)

التطور اللغوي للطفل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحجم التفاعل الاجتماعي بين الطفل والوالدين، فالأسر التي تحرص على قضاء فترات طويلة مع أطفالها وتبادل الآراء والمناقشات معهم و إشراك الطفل في تلك المناقشات تساعد التطور اللغوي للطفل بكافة أبعاده وجوانبه.

و يمكن تلخيص ما خلصت له الدراسات السابق ذكرها بقول شاعرنا القدير حافظ ابراهيم:

**الأُمُّ مَدرَسَةٌ إِذا أَعدَدتَها أَعدَدتَ شَعباً طَيِّبَ الأَعراقِ**
**الأُمُّ رَوضٌ إِن تَعَهَّدَهُ الحَيا بِالرِيِّ أَورَقَ أَيَّما إيراقِ**
**الأُمُّ أُستاذُ الأَساتِذَةِ الأُلى شَغَلَت مَآثِرُهُم مَدى الآفاقِ**

**المطلب الثالث:المعلم .**

إن تعلم أي لغة لا يكون بحفظ قواعدها عن ظهر قلب و تطبيقها في الامتحانات بل التمكن من استعمالها و الاستفادة منها من خلال التواصل مع الغير بها بكل طلاقة باستخدام الوسائل الكتابية، المقروءة، الشفوية والسمعية هذا من جهة، من جهة أخرى من الأهمية بمكان التأكيد أن الأطفال الصغار لا يتعلمون اللغة الأجنبية بنفس طريقة

الشخص البالغ، فتعلم الأطفال اللغة الثانية لا يؤثر في تعلم اللغة الأم لأنهم يتعلمون اللغة كمهارة وبالتالي لا فرق بين تعلم اللغة الأم واللغات الأخرى، و هو ما يجب أن يدركه المعلم و يتدرب عليه ذلك لأن تعلم و تعليم اللغة الثانية للطفل بطريقة الكبار سيضر الطفل أكثر مما ينفعه، فالأطفال عادة لا يفهمون الأشياء من عالم الكبار، لذا يجب على المعلم أن يتلقى تدريبات و دورات حول كيفية اكتساب مهارة اللغة الثانية للطفل، فبدلا من إدخال البيانات مباشرة، يمكنه أن يعتمدها تدريجيا، بدءا أولا بالأصوات، ثم الاتجاه، من خلال السياقات المختلفة التي تبرز من خلال استخدام أصوات اللعب، الإيقاع، الأنغام و الوسائل و الأساليب التي أثبتت علميا فعاليتها في فتح فضول و إغراء روح الأطفال للعب، لذا يجب على معلم الطفل اللغة الثانية توفير سهولة كبيرة وتحفيزه، خاصة من خلال مساعدته في تعزيز اكتساب لغته الأم من خلال اللغة الثانية، والذي يكون من خلال ثلاث محاور كبرى هي: (ALPAR، 2013)

1- احتياجات الطفل للعب.

2-احتياجات الطفل للتعبير عن الجسم من ألفاظ، موسيقى، رسوم بيانية، وما إلى ذلك.

3- اكتشاف الذات والعالم، وبناء المعرفة.

يجب أن يدرك المعلم أن اكتساب اللغة يرتبط ارتباطا وثيقا بهيكلة الحقل الإدراكي، و أن يكون متمكنا من مفاهيم التدريب وتنمية الوعي، فاللغة هي الأداة الرئيسة لاكتشاف الطفل نفسه و تعرفه على الآخرين. (Gaouaou، 2004)

يجب على معلم اللغة ترسيخ الاحتياجات السابق ذكرها بأشكال متغيرة طبقا للغة الثانية مع مراعاة البساطة، المتعة و التلوين، فمن خلال الأنشطة الترفيهية الحيوية للأطفال الصغار يمكن للمعلم أن ينمي اللغة الثانية، وذلك بعد أن يولد نوعا من الراحة للطفل التي تخلق له فضاء للإبداع من خلال إعطائه فرصة المشاركة كاللعب التشاركية (بناء برج من المكعبات)، استخدام الخيال( الشراء من السوق، إعداد الطعام، الذهاب للعمل)، امتلاك قدرات خارقة( بطل قصة)، تعبير عن العواطف، واللعب بالكلمات، لعب الأدوار(أفراد المنزل، معلم تلميذ..)،استخدام اللعب الإبداعية ، إدراج لعب المنافسة، و بالتالي استبعاد أسلوب التكرار الميكانيكي الجدي الذي يزعج الطفل لأنه عندما يصبح اللعب هو نفسه الكلام ستظهر الرغبة في التواصل الحقيقي للطفل و فتح طاقاته الإبداعية. كما يجب توجيه لغة الطفل من الكلام المركزي (الذات) إلى الكلام المستأنس الاجتماعي، والاهتمام بتصميم الألعاب المناسبة للنمو اللغوي للطفل بشكل صحيح وسليم. (ALPAR، 2013)

عادة ما يكون للمعلم دور جد مهمش لتعلم اللغة الثانية، و أحيانا قد يكون له دور سلبي حيث عادة ما تخصص أربع ساعات في الأسبوع أو أقل بالمقارنة مع عدد الساعات الطوال و السنوات و المهارات المكتسبة باللغة الأم، كما أنه عادة ما **لا يتم** الاعتناء بجماليات اللغة بل بحفظ القواعد و حل التمارين الرسمية المبنية على تعلم قوائم المفردات والقواعد النحوية و بالتالي تجاهل الدور الرئيسي للغة المتعلق بالاتصال، فكان من باب أولى الاهتمام بتعلم اللغة بدءا بتعلم الطفل الفهم، الكلام، ثم الكتابة و القراءة هذه هي أهداف التعليم الوظيفي للغات الأجنبية، و بالتالي يجب تنفيذ الأنشطة الموجهة نحو تحقيق هذه الأهداف، وتجنب الهروب إلى الثقافة العامة، لكن للأسف عادة يتقيد المعلمون في كثير من الأحيان بالكتاب و لا يخرجون عنه . (Comblain، 2022)

و قد قال الأديب الأمريكي ويليام آرثر وارد :"المعلم المتواضع يخبرنا، والجيد يشرح لنا، والمتميز يبرهن لنا، أما المعلم العظيم فهو الذي يلهمنا."

**المطلب الرابع: البيئة و المحيط.**

أكدت العديد من الدراسات سواء في الدول الأوربية أو في الدول العربية على الدور الذي تلعبه خبرات الطفل والمؤثرات التي يتعرض لها في رياض الأطفال في زيادة ثروته اللغوية واتساع مدركاته، كما أن الخبرات والفرص التي تتاح للأطفال قبل دخولهم المدرسة الابتدائية، تساهم في تطوير لغتهم وزيادة مفرداتهم ، **و الذي يرجع إلى ما يجده الطفل من حاجات فطرية تتمثل في الألعاب و النشاطات** و التي تعمل كلها على إنهاء خبراته المختلفة. (قوري، 2012)

يجب تجنب ترك التعلم التلقائي في المدرسة بعد الدورة الثالثة، لأنه رغم إيجابياته المتمثلة في التمكن من قواعد اللغة و من الألوان و الحروف إلا أنه لن تكون متعة في التعلم خاصة، و أن المدة تكون محدودة حوالي 45 دقيقة مرتين في الأسبوع في أغلب الدول، و هو ما يجعلها لغة مكتسبة مثل أي مهارة لكن في حدود مضبوطة. (AUDIN, 2004)

شهدت الدراسات حول كيفية تعلم و تعليم الأطفال لغتهم و اللغة الثانية تطورا كبيرا لتصل إلى نظريات وتقنيات منصوص عليها في قوانين و مراسيم الدول.(CHRISTOPHE, 2002) و تطبق بعض الدول في الإتحاد الأوروبي إستراتيجية تعليم لغتين في التعليم الابتدائي، و يعتبر تعلم اللغة الأجنبية إلزامي في خمس دول أعضاء في الاتحاد الأوروبي (استونيا، لوكسمبورغ، السويد، ايسلندا وفنلندا)، حيث تعتبر اللغة الثانية لغة الدولة الرسمية التعليمية . كما أن تدريس اللغة الألمانية والفرنسية تبدأ اعتبارا من العام الدراسي الثاني، رغم أنها اللغة الرسمية للدولة، إلا أن المناهج الدراسية تصنفها على أنها "لغات الأجنبية".(Peter Edelenbos, 2006)

**المبحث الثالث: التقنيات العملية لتعليم اللغة الأجنبية تعزيزا لاكتساب اللغة العربية عند الأطفال.**

تتمثل خصوصية تعليم الطفل للغة الأجنبية في أن الارتقاء اللغوي للطفل الصغير لا يحدد بعدد الكلمات التي يتعلمها بل بقدرته، على أن يحسن استعمالها واستيعابها، كما أن تكوين الجمل بالنسبة للطفل يمر بثلاث مراحل هي : مرحلة الكلمة الجملة ، مرحلة الجملة الناقصة ،مرحلة الجملة الكاملة. و بالتالي تختلف الممارسات التطبيقية للكبار تمام الاختلاف عن التقنيات المستخدمة للأطفال، و التي يمكن إجمالها في ثلاث اتجاهات رئيسة هي: **الطريقة التقليدية** التي تعتمد على طريقة القواعد والترجمة، **الطريقة التركيبية** أو الطريقة البنيوية و أخيرا **الطريقة** التواصلية ، مع استخدام طرق حديثة أطلق عليها الطرق العملية. (حجاج، 1978)

**المطلب الأول: تقنيات استخدام اللغة.**

يمكن حصر أهم تقنيات استخدام اللغة في ثلاث تقنيات هي :

**الفرع الأول : الأبوين**

أفضل سن لتطبيق هذه التقنية هو قبل سن الثالثة أي يكون **متزامنا مع اللغة الأم، و يشترط في التقنية أن يكون في أسرة من أبوين أحدهما على الأقل ثنائي اللغة، حيث يمكن للأبوين أن يتبعا إحدى الحالتين:**

- **التزام كل من الأبوين** بالتكلم مع الطفل بلغة غير اللغة التي يتكلم بها الآخر، دون خلط و دون تدخل الثاني في لغة الأول و العكس.

❖ **التزام الأبوين أن يكلما** الطفل بلغة و يتكلمان بينهما بلغة أخرى فيكتسب الطفل اللغتين معا بعد أن يقوم بتمييزهما، مع تكلم لغة البلد الذي يعيش فيه الأبوين ليبينا للطفل أنها لغة المكان. (Pierard، 33.14°Décembre 2014,N, P.4.)

إن الأبوين أدرى بالعوامل التي تساعد الطفل على تعلم اللغة الثانية من خلال معرفة نجاحات تجاربه، أسلوبه في التعلم، شخصيته، دوافعه للتعلم، نوعية اللغة التي يستخدمها الكبار، الوقت المستخدم للتعلم و لغة التحدث، و من هنا يعتبر الوالدين المعلم الأفضل للطفل من خلال معرفتهما بالعوامل المؤثرة عليه .

أما إذا كان كلا الأبوين لا يجيدان اللغة الثانية التي يريدان تعليمها للطفل يجب عليهما اختيار الطرق الأخرى.

**الفرع الثاني: المكان.**

عادة يتم استخدامها بعد سن الثالثة ،أي بعد أن يتمكن الطفل من اللغة الأم. و يقصد بها لغة لكل مكان، فيتم استخدام لغة في المنزل و هي اللغة الأم عادة، و لغة ثانية خارج المنزل في الحضانة و المدرسة و غيرها.

تعتبر رياض الأطفال التي تعلم اللغة الثانية من أفضل الأماكن التي تؤكد الدراسات على إعطائها الأولوية في التعليم و تعلم اللغة الثانية، لاسيما من خلال دمج اللغة الشفهية كمحور للتعلم في رياض الأطفال، وتشارك الحضانة أو ما يسمى برياض الأطفال في تعزيز اللغة الأم من خلال التعلم المبكر للغات الأجنبية بطريقتها الخاصة، من خلال تعريف الأطفال بالأشياء مع الاستماع إلى الأصوات الأخرى، مما يحفز الانفتاح والفضول الذي يعزز التعلم الحاضر ويشجع للمزيد من التعلم، خاصة إذا كان الأبوين يستعملون لغة تختلف عن لغة الرياض. (Françoise DELPY، 2005)

**الفرع الثالث: حسب النشاط.**

و يقصد بالنشاط استخدام لغة لكل نشاط حيث يستخدم الأبوين معا لغة واحدة في المنزل و لغة خارج المنزل في النشاطات الأخرى.

و في حال كان الأبوين مشغولين و حالتهم لا تمكنهم من اختيار أحد الخيارات السابقة يمكن اللجوء إلى استخدامات أخرى كاستخدام جليسة أطفال أو شخص مزدوج اللغة و متمكن منها ليلتقي مع الطفل بشكل دوري كما يمكن تسجيل الأطفال في ورشات أو دورات اللغة الثانية مع تحبيب الطفل في ذلك دون إرغامه. (Pierard، 33.14°Décembre 2014,N, P.4.)

**المطلب الثاني:العوامل المساعدة على تطبيق التقنيات.**

لا يكف استخدام التقنيات السابق ذكرها و إنما يجب أن تعزز بعوامل مساعدة لتحقيق تنمية مستدامة للطفل ثنائي أو متعدد اللغات.

**الفرع الأول : الاستدامة .**

لا يكف استماع اللغة من أجل اكتسابها في السنوات الأولى فقط، بل يجب استمرار التواصل باللغة المستفادة، مع تطوير اللغة المكتسبة، لأنه كما تم اكتسابها بسرعة مع المثابرة سيتم نسيانها بسرعة إن لم يتم استخدامها وتفعيلها و تطويرها. فقد أثبتت كل التجارب على إلزامية تدرج الجهد و امتداد الوقت لتحقيق أفضل استدامة للغة الثانية و اللغة الأم. (POTH، 1997)

و عليه لا يكف وضع الطفل في مرحلة تكلم اللغة أو حتى إجادتها ثم التوقف عن استعمالها، فهذا يعتبر خطأ فادح يؤدي إلى نسيان اللغة، لذا لا بد من توعية والديه أن اغتنام المرحلة الأنسب لتعليم الطفل في سن مبكرة و اكتسابه اللغة لا يعني اكتساب نهائي. (ALPAR، 2013)

الفرع الثاني:**البيئة المتوازنة.**

لا بد أن تكون بيئة متوازنة لثنائيي اللغة و اعتبار كل لغة على قدم المساواة مع اللغة الأخرى في نظام تعليم الطفل عبر سنوات تعلمه، فالتجربة أكدت أن العديد من الآباء لا يعطون أهمية للغة الأم اجتماعيا و نفسيا أوالعكس مما يؤثر سلبا على الطفل فيخلق عنده صراع نفسي يؤدي غالبا إلى خفض مستوى اللغة غير المرغوب فيها من والديه تدريجيا دون قصد، ليتشبث بعدها باللغة المحببة من الوالدين و يتعامل بكل حقارة بكل ما يتصل بالتراث اللغوي الأصيل للغة غير المحببة من الوالدين، و بالتالي لا بد من مراعاة التنسيق الفعال في تعلم اللغة لأنه يساهم في ديناميكيات المدرسة الثنائية اللغة بشكل جذاب وغير تصادمي. (POTH، 1997)

ينبغي النظر في ثنائية اللغة ككل لا يتجزأ في المدرسة أيضا، لأن أي عجز في تدريس إحدى اللغتين الأم أو اللغة الثانية، لا يؤدي إلى فقدان اللغة الثانية فقط بل كلتاهما، و ستكون الخسارة الأكبر لأن الطفل هو الذي سيكون الضحية، فلا بد من التعبئة الكاملة للطاقات والجهد للبحث عن حلول للمشاكل التقنية الدقيقة التي تصاحب إدخال لغة ثانية في المناهج الدراسية مع مراعاة الظروف المحيطة و التي تختلف من دولة لأخرى. هذا و تجدر الإشارة أن العديد من الدول إن لم نقل أغلب دول العالم الثالث لا تخصص أبحاث تطبيقية لتعليم ثنائية اللغة و إن تم تخصيص هذه الأبحاث فإنها تبقى حبيسة الأدراج و الرفوف في المخابر و المكتبات و لا يتم تجسيدها في القوانين التعليمية للدول.

**الخلاصة :**

تم التوصل من خلال البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

*يعزز تعلم الطفل اللغة الثانية في سن مبكرة اللغة الأم، و يساهم في نموه العقلي و الفكري و الثقافي والاجتماعي، لكن لا بد من مراعاة خصوصية كل طفل من عوامل خارجية و داخلية نفسية من قدرات و رغبات كل طفل و طبيعة البيئة و قدرات كل أسرة، لذا فلا يمكن تطبيقها بنفس الطريقة على كل الأسر، لأن تعلم اللغة بشكل خاطئ يعمق الأثر السلبي للغة الأجنبية على اللغة العربية، و ليس للغة الأجنبية أي تأثير سلبي على اللغة العربية بل هو يقويها و يدعمها.

*ينبغي أن يكون تعلم اللغة الثانية متعة خلاقة وجذابة لتحفيز الفضول وقدرات التعلم للطفل لكي تسمح للطفل بالتعبير عن نفسه و التواصل مع غيره، بعقل منفتح مستعد للمستقبل لأن تعدد اللغات هو عنصر لا غنى عنه في مجتمعنا.

*إذا لم يتم تطبيق تعلم اللغة داخل الأسرة و لم تتوفر حالة الأبوين ثنائيي اللغة على الأقل، ينبغي اللجوء إلى تقنية "المكان"أو "النشاط" بعد السنوات الأولى للطفل، بعد أن يكون قد اكتسب اللغة الأم، و هي أحسن مرحلة لانفتاح عقله على الوحدات الصوتية و الذي يكون من خلال خدمات رعاية الأطفال أو الحضانة أو الاستعانة بشخص أجنبي متمكن من اللغة.

* يجب تزويد المسؤولين والقائمين على إعداد المناهج وتطويرها بالمعلومات ووجهات النظر المختلفة التي تمكنهم من استخدامها عند اتخاذ قراراتهم التربوية.

## المراجع:


1. السيد عبد الحميد سليمان،(2003) ، سيكولوجيا اللغة ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص 62.
2. ذهبية قوري،"اللغة الأولى/الثانية"،(2012)، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزيوزو، الجزائر،العدد14
3. منصور الغامدي، تأثير تدريس اللغة الإنجليزية على ثقافة التلاميذ و لغتهم الأم في المرحلة الابتدائية، 2003،ص 2 .موجود على الموقع :www.mghamdi.com/Cult&Lang1.pdf
4. نايف خرما و علي حجاج، (1978)، اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير ص ص (151–178).

- Sabine Ulrich, (2007),Comment donner du sens à l'apprentissage d'une langue étrangère par l'interdisciplinarité ?,Académie de Montpellier, Langues étrangères.

-Anne CHRISTOPHE, (2002),« L'apprentissage du langage : une capacité innée ? », Intellectica , N°.34,PP. 189-210.

- Annick Comblain, « L'apprentissage des langues étrangères en milieu scolaire et préscolaire : quels résultats espérer? », http://orbi.ulg.ac.be/bitstream/2268/13461/1/Bilinguisme%20Bichat.pdf

- Alice Pierard, (2014),« L'apprentissage d'une seconde langue dès le plus jeune âge : quels bénéfices? », l'Union Francophone des Associations de Parents de l'Enseignement Catholique, Ministère de la Fédération Wallonie, Bruxelles,N°33.14.

- Health nexus santé,(2015), « Quand les enfants apprennent plus d'une langue », Centre de ressources meilleur départ webinaire.P5.

- MANAA Gaouaou ,(2004) , « Langue maternelle et langue estrangers ,Quel rôle réserver à la langue maternelle dans l'acquisition d'une langue étrangère ? », Al-athar , Revue des lettres et des Langues, Université de Ouargla,PP(87-92).

- Centre pour la recherche et l'innovation dans l'enseignement, Conférence internationale OCDE/CERI ,« Apprendre au XXIe siècle : recherche, innovation et politiques »,Comprendre le cerveau : naissance d'une science de l'apprentissage ,Nouveaux éclairages sur l'apprentissage apportés par les sciences cognitives et la recherche sur le cerveau.

- Melek ALPAR ,(2013) "ÇOCUKLARA YABANCI DİL EĞİTİM/ÖĞRETİMİ", International Periodical For The Languages, Literature and History of Turkish , Vol. 8/9 ,ANKARA-TURKEY , PP. 595-601.

- Jared A. Nielsen , (2013)Brandon A. Zielinski, and others ,"An Evaluation of the Left-Brain vs. Right-Brain Hypothesis with Resting State Functional Connectivity Magnetic Resonance Imaging", Published in :http://journals.plos.org/plosone/article?id=10.1371/journal.pone.0071275

- Roxane Bélanger , « Le bilinguisme chez le jeune enfant Etapes de développement, théorie, applications, stratégies orthophoniques et avantages cognitifs reliés au bilinguisme »,P61 ,62.disponible sur web : www.beststart.org/events/2014/.../New/PC3_Bilinguisme_roxane.pdf

- Joseph POTH ,(1997)« L'enseignement d'une langue maternelle et d'une langue non maternelle », Centre International de Phonétique Appliquée ,l'Agence de la francophonie ,Avec le concours scientifique et technique de la chaire UNESCO en aménagement linguistique et didactique des langues de l 'Université de Mons-Hainaut et du Centre UNESCO de Catalogne, Mons Guide pratique Linguapax N°4,1997.

- Tagreed Kareem Abed Allah , « L'enfant et L'apprentissage d'une langue Etrangère », Journal of College of Languages, Baghdad University, Issue: 18, 2008,PP(60-65).

-Françoise DELPY, « les langues étrangères dès l'école maternelle », SPIRALE , Revue de Recherches en Éducation , 2005, N°. 36 ,PP.(139-148)

-Peter Edelenbos,Richard Johnstone and Angelika Kubanek, « Les grands principes pédagogiques sur lesquels se fonde l'en » , saignements des langues aux très jeunes apprenants Les langues pour les enfants en Europe Résultats de la recherche, bonne pratique et principes essentiels Rapport final de l'étude du lot 1 d'EAC 89/04,Commission européenne ,Politiques pour le multilinguisme ,Octobre 2006-P.20

Line AUDIN,(2004) ,« Apprentissage d'une langue étrangère et français : pour une dialectique métalinguistique pertinente dès le cycle 3 », Repères, n°29,PP. 63-80.